د: محمد يسعد ليلى جامعة البليدة2 " لونيسي علي"

" عادات وتقاليد منطقة متيجة "

مقدمة

تتميز الحياة في منطقة متيجة بمظاهرها الريفية والبسيطة الخلابة المرتبطة بالأرض والتراث المتنوع اللذين يعتبران عاملين أساسيين لتنمية وتطوير الثقافة والاقتصاد ، حيث تعتبر المرأة والرجل المحور الرئيسي في ربط العلاقة بين القيم والمفاهيم الثقافية المتوارثة والإنتاج الفلاحي كقيمة غذائية تحقيقا للأمن الغذائي من جهة والأمن الفكري والطمأنينة من جهة ثانية وقد ساعدت على ذلك الثروات المتنوعة التي تنعم بها منطقة متيجة وايضا التراث الشعبي والثروات الطبيعية المتنوعة ،المناطق التي عمرها سكان الأطلس البليدي في سهل متيجة إلى العهد التركي الذي وثقت فيه معالم وحدود المشاتي والقرى الحديثة في شكل أوطان [1]

والأطلس البليدي فضاء طبيعي واسع خلاب وحيوي يزخر بمناطق جميلة ورائعة وتعد أيضا منطقة إستراتيجية لقربها من المدن الساحلية كالجزائر العاصمة.

ويطل الأطلس البليدي على سهل متيحة ذي الأراضي الخصبة، كما توجد به مدن كثيرة تجاوره كالبليدة الصومعة.... .....وسمي أيضا "نسبة الى مدينة البليدة القريبة وتيبازة منه ، والمعروفة بمدينة الورو[2]

متيجة مهد الأحرار وملتقى الثوار

اشتهر سكان متيجة والأطلس البليدي بصفة عامة كغيرهم من سكان الجبال بحبهم للحرية وعدم الخضوع للغير فالرجل البربري الامازيغي فهو الرجل الحر وهذا مادلت عليه معظم التعاريف التاريخية وهناك من يعتبرهم الذين لايرغبون في السلطة ولا يخضعون لها ، وفي عهد الاستعمار الروماني بقيت معظم القبائل في الجبال محتفظة باستقلالها الداخلي الذاتي وكانت في كل مرة تثور على الرومان وضيقت الخناق عليهم ولم تخضع لسيطرتهم وطغيانهم.

---

[1] Nacerdin saidouni , l'algérois rural a fin de l'époque ottomane(1791-1830)dar al Gharb al islami,loubnan , p16

[2] Nacerdin saidouni , op , cit, p135

حيث" لقي يوبا مصاعب مع البدو الذين كانوا يرفضون الخضوع للرومان والذين كانوا يتمردون على الملك التابع [1]

ومعظم المؤرخون يؤكدون على أن البربر كانوا يسكنون الجبال والمناطق البعيدة عن المدن ، "فتاريخ السيادة الرومانية في البلاد البربرية ، ماهو إلا تاريخ خمسة قرون من الحروب الضاربة في سبيل الحرية والاستقلال [2]

أصل سكان متيجة

من اجل دراسة التركيبة الاجتماعية والثقافية لأي جماعة تتطلب معرفة العلاقة المنبثقة من المحيط وأثرها في المحيط الاجتماعي ، وان الحديث عن تاريخ هذه المنطقة يجرنا للحديث عن المناطق المجاورة لمتيجة منها: مدينة الجزائر ، المدية ، مدينة أشير الواقعة قرب عين يوسف حاليا ، ومدن سهل متيجة كالبليدة ، بوفاريك.....مما لهذه الأماكن من تفاعلات بمنطقة الأطلس البليدي .

ان سكان متيجة يعود أصلهم إلى بربرالامازيغ وهو ما تؤكده معظم المصادر والمراجع والوثائق التاريخية والمقصود بها الرجال الأحرار، وتظهر الثقافة الامازيغية في اللغة المتداولة شفويا خاصة في المناطق الجبلية والنائية ، حيث نجد بعض قبائل هذه المنطقة مازالوا يتحدثون بها مثل قبيلة السباغنية ببني ميسرة وقبيلة بني صالح بالشريعة فالكبار في السن يتكلمون بها وهي تتشابه مع الامازيغية المتواجدة في منطقة القبائل (تيزي وزو) واليوم هي في الزوال نتيجة انتشار اللغة العربية.

أما العادات والتقاليد فمعظمها امازيغية بربرية وكذلك نتيجة احتكاك السكان بالاستعمار القديم كالروماني والفرنسي رغم الرفض المطلق لهذه الاستعمارات من طرف سكان المنطقة .

---

[1] محفوظ قداش ، الجزائر في العصور القديمة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص116

[2] محفوظ قداش ، مرجع سابق ، ص147

واسماء الأماكن فمعظمها امازيغية بربرية مثل : امعلاثن تيزي ومليل ، تيقرت اوضغاغ، احلوق، تيبرانين.....وغيرها من الأسماء الامازيغية ، ومن خلال هذه الالتفاتة نستخلص ان السكان الأصلين لهذه المنطقة هم البربر الامازيغ ، وهناك من ينسب أصل سكان متيجة والأطلس البليدي إلى إدريس مؤسس الدولة الادريسية بالمغرب سليل الحسين بن علي وابن فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم[1]

كما انه هناك تعدد للأنساب الذي يعتبر إضافة نوعية الذي أصبح السكان يعيشون من خلاله كعائلة واحدة ، تجمعهم المودة والتعاون يفرحون في الأفراح ويحزنون في الاقراح .

الثقافة الشعبية لسكان متيجة

ان استنطاق الموروث المعرفي والثقافي من عادات وتقاليد لمنطقة متيجة يوضح لنا مدى الثراء الذي يختزنه المخيال الشعبي لسكان هذه المنطقة الرائعة على ممر الأجيال والقرون السابقة ويتمثل التراث بنوعيه المادي كالبيوت والمباني ومختلف الأدوات المنزلية التي كانت مستخدمة في السابق وغير المادية متمثلة في الأمثال الشعبية والحكايات والعادات المختلفة إضافة إلى الشعر، حيث يعتبرهذا التراث مصدرا أساسيا للثقافة المتيجية ، ورغم تعاقب على هذه المنطقة عدة حضارات فهذا لم يؤثر على هذا الموروث الحضاري والثقافي كما أن التأثير كان فقط من الفكر والشريعة الإسلامية بعد الفتوحات الإسلامية على شمال إفريقيا

وأمام تيار الحداثة وثورة العولمة واختلاف وسائل الاتصال العالية و المتطورة ، فمن المؤسف هذه الكنوز من عادات وتقاليد وغيرها أصبحت اليوم مهددة بالزوال في ظل العولمة نتيجة عوامل كثيرة منها انتشار وسائل الإعلام الكثيرة والمتنوعة التي حلت محل الرواة وكذلك اضمحلال دور المخيال الشعبي في حفظ التراث العريق لانشغاله بقضايا الحياة المتمدنة وما يحيط بها من صعاب معقدة ومن هذا الموروث الثقافي نذكر البض منه :

أولا اللغة : اللغة الأصلية لسكان متيجة هي اللغة الامازيغية ، لكن اليوم المناطق الجبلية مازالت محافظة على هذه اللغة إضافة إلى اللغة العربية التي تعتبر اللغة

[1] علي خلاصي ، يوم دراسي حول منطقة متيحة ، دار الحضارة ، 02-06-2012

الموحدة لكل الجزائريين، وتؤكد بعض الوثائق على تواجد اللغة الامازيغية في متيجة خاصة في المناطق لمتواجدة في الجبال ، وفي تحقيق حول توزيع اللغة البربرية في الجزائر بأمر من الحاكم العام قام به بعد استئذانه من كلية الآداب بالجزائر العاصمة [1]

وقد ورد ذكر اللغة البربرية في عدة نواحي منها بلدية بوينان ومنطقة بني ميسرة منشأ اللغة البربرية [2]

ثانيا الأمثال الشعبية والحكم

يعتبر المثل الشعبي خيرة و زبده الأقوال وعصارة الأفكار للأجيال السابقة التي كان السلف يتداولها عبر التاريخ الإنساني وهو أيضا خير الكلام الصادر عن الحكماء والعقلاء مستوحى من التجارب اليومية للأجداد والجدات ، وقد اجمع المتحدثون على صوابه للاستشهاد به في مختلف المواقف المختلفة وتعتبر أيضا هذه الأمثال فن الكلام وهي صورة واضحة عن تاريخ من العطاء والتجارب البشرية السابقة ، وعن حياة أيضا مليئة بالأفراح والاقراح وأساليب الحياة المرتبطة بهما

نفس الشي بالنسبة للحكمة فهي أيضا سجل يتضمن منظومة من الأفكار والقيم الاجتماعية والتربوية وحتى الأخلاقية من اجل تمرير رسائل مهمة في المجتمعات الماضية ، ان منطقة متيجة خلفت العديد من الثقافة ولم يبقى إلا القليل بفعل ثقافة النسيان من جهة وثقافة التناسي من جهة ثانية التي عانت منها هذه المنطقة خلال التواجد العثماني والفرنسي الذي مارس أبشع السياسات والمتمثلة في طمس

---

[1] Enquete sur la dispersion de la langue berber en algerie 1913, m – gouverneur general ,facultte des des lettres , alger.

[2] La fraction beni – miscera ,de cette derniere comune est le point d'origine (l'adjoint au maire n269-18-07-1911)

الشخصية الوطنية الجزائرية خاصة الثقافة الشعبية الموروثة واستمر الحال حتى بعد الاستقلال فالتراث الشعبي كان ينظر إليه بنظرة دونية من قبل الجماعة المثقفة باعتباره كلام مأخوذ من عامة الناس، هذه الثقافة الشعبية غير المدونة ذهبت مع صانعيها إلى المقابر ويكفينا ان البعض من هؤلاء كان يخزن في ذاكرته ألوانا مختلفة من الثقافة المحلية الأصيلة التي لها جذور تاريخية وكأنه يحمل مكتبة لكنها معرضة لزوال لحظة غيابه

غير أن القليل من هذه الثقافة الأصيلة المتبقية سوف نتطرق إليها لاحقا ، ومن الملاحظ في هذه الأمثال المتداولة في منطقة متيجة تنوع مواضيعها إذ نلمس مدى تغلغل الرأي الصائب والكلام الموزون والحكمة لدى سكان هذه المنطقة ، وكذلك تمسكهم بقيم وعادات تعود إلى ألاف السنين ونذكر في مايلي البعض منها :

اولا الأمثال الشعبية

هناك العديد من الأمثال التي كانت متداولة في هذه المنطقة وتعبر عن الحياة الاجتماعية واليومية لسكان المحليين ، ومعظمها كان بالامازيغية وترجم إلى اللغة العربية نجد مثلا "أهدر خير ولا اسكت خير " وكذلك" أنسى الهم ينساك "وأيضا "أعمش ولا أعمى" ويوجد العديد منها ، ومن الملاحظ أن سكان المنطقة يستعملونها في حياتهم العادية واليومية .

ثانيا الألغاز الشعبية :

ان منطقة متيجة تزخر بهذا النوع من التراث العريق الذي يتضمن الجمل الاستفهامية حول معنى السؤال ليجيب عنه السامع ، والمتمعن لهذه الألغاز الشعبية يكتشف بساطتها من جهة وطرافتها من جهة ثانية وهي في حقيقتها مستمدة من الواقع المعاش في منطقة متيجة وتستعمل لترفيه وعادة عند الذهاب لنوم ونذكر منها:" كبشي نطاح قسم البلاد وراح والمقصود به النهر"، "تشوفه ما تسمعه وتسمعه ماتشوفه ومعنى هذا اللغز البرق والرعد" ويوجد العديد منها ، كما لاننسى الحكايات التي كانت تروى لصغار خاصة عند الذهاب لنوم .

ثالثا العادات والتقاليد

تتجلى عادات وتقاليد منطقة متيحة في الحياة الاجتماعية البسيطة لسكان المنطقة وتتجلى أيضا في المناسبات الدينية وكذلك المواسم الفلاحية كالتويزة في عملية الحرث والبناء التي تعتبر رمزا لتضامن بين سكان المنطقة والمناسبات الزمنية كالاحتفالات برأس السنة الامازيغية وما يرافقها من احتفالات مختلفة والعاب

تقليدية ودخول موسم الليالي الذي يصادف منتصف جانفي وسوف نذكر بعض هذه العادات وهي كالآتي:

ا- موسم الحرث والدرس:

كان في الماضي سكان المنطقة يجتمعون من اجل عملية الحرث وموسم الحصاد أيضا خاصة في فصل الصيف يكون الليل طويلا ، اذ يعتبر فصل الصيف والربيع من الفصول المحبذة للسكان ، حيث يعتدل الجو وتنمو النبتات المختلفة بعد شتاءا باردا وقارصا تعرفه المنطقة ومن بين الثمار التي كانت تخصص لها مواسم نجد : موسم التين الذي كان يجنى ثم يجفف لأيام الشتاء والضرورة ومن الثمار أيضا نجد موسم الزيتون الذي كان يجمع ويباع إلى التجار القادمين من مناطق مختلفة من الوطن

وكذلك بالنسبة للقمح وغيرها من المنتجات الهامة التي تزخر بها هذه المنطقة

ب- التويزة :

تعتبر التويزة من مظاهر التعاون والتآزر وأيضا التكافل الاجتماعي ، حيث يعمل السكان على مساعدة احد المحتاجين في البناء وغيرها من المساعدات دون مقابل وكذلك في حملات الحرث والزرع حيث يتوجه الرجال مشكلين بذلك فريقا واحدا من اجل العمل بإخلاص وإتقان وما على صاحب الدعوة إلا المتابعة وتحضير الطعام ، ويبدو المنظر رائعا عندما يشرع المدعون في العمل كيد واحدة ثم تعلو أصواتهم بالمدائح الدينية الرائعة والأغاني الشعبية الأصيلة فتردد صداها الجبال والوديان .

وهذا يدل على التكافل والتضامن الاجتماعي التي كانت تعرفه المنطقة ومازال في بعض القرى خاصة الجبلية .

ت- الزيارات والوعدات

المقصود بالوعدة إقامة الولائم والاحتفالات لمختلف المناسبات خاصة التي تقام حول الأضرحة والأولياء الصالحين كوعدة سيدي الكبير وهناك أيضا وعدة سيدي بلقاسم الشريف التي يشارك فيها العديد من الزوار حسب نيتهم سواء من اجل التبرك بالولي الصالح او تقربا منه وكذلك إطعاما للفقراء والمساكين والمحتاجين وليومنا هذا مازالت تقام في بعض مناطق الجزائر هذه العادات ، وانقطعت في بعض المناطق الأخرى ويرجع السبب لهجرة السكان من هذه المناطق والأماكن (المواطن الأصلية)

إن إقامة هذه الوعدات والزيارات يكون في حفل كبير ومهيب وتقام أيضا طقوس متنوعة تعكس ثقافة منطقة متيجة العريقة ، حيث يلتقي السكان من رجال ونساء كل على حدة تتساوى فيه طبقات المجتمع المتيجي ومكان الاحتفال يكون حول الأضرحة الخاصة بالأولياء الصالحين ، والتحضير يخص كل العائلات فالبعض يتبرع بالمواشي والبعض الآخر بمختلف الأطعمة وتأتيها الركبان من مختلف المناطق المجاورة حاملين عمودا عليه الراية الخضراء [1]

وتذبح المواشي وتقدم مع الأطعمة المتنوعة في منظر رائع يبين لحمة وتضامن السكان المنطقة مع الفقراء والمساكين وعابري السبيل و الصلح بين المتخاصمين كما تمارس مختلف الألعاب فعلا انه منظر رائع ومن بين الوعدات التي كان لها رواج كبير نجد وعدة سيدي موسى بن ناصر التي يقع مقرها في مرتفعات مدينة الصومعة اذ كان السكان يساهمون ماديا وأدبيا من حيث الإشراف والإطعام ، يقبل عليها في موعدها السنوي في موكب يجمع المئات من النساء والرجال والأطفال قاطعين الوديان والجبال يتقدمهم المداحون الذين يرددون مدائح دينية ، فتصدح بأصواتهم الوديان والوهاد ويتجلى المظهر في صوفية بالغة خاصة عندما يبدأ احدهم في الحجل (الجدب) على رجل واحدة ، يقفز مسافات طويلة وهو فاقد الوعي وقد اشتهر بها الشيخ الجذاب[2] إن هذه العادات تبين عادات وتقاليد المنطقة " وكانت زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين تشد الراغبين فيها من مسافات بعيدة "[3]

ث-الولائم والأعياد

يحتفل سكان متيجة بالأعياد والمناسبات الدينية كعيد الأضحى والفطر وأيضا مناسبة عاشوراء والمولد النبوي الشريف حيث تقوم النساء بتنظيف المنازل وترتيبها وصنع الحلويات والفطائر المختلفة وتحضير أشهى المأكولات من اجل استقبال هذه

---

[1] محمد علواش ، تاريخ الاربعاء بني موسى من القديم الى سنة 1954 الجزء الاول ، الجزائر ، ص198

[2] انظر قصة الشيخ الجذاب من كتاب " روائع القصص عند الاطفال " بقلم المؤلف ، منشورات الحضارة

[3] محمد بن عيسى بغه ، تفاحة متيجة ، دار التل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2009 ص245

المناسبات المقدسة ، وتوجد احتفالات مناسباتية كوعدة ختم القران الشريف وعودة الحجاج من البقاع المقدسة

المقصود بالوزيعة توزيع لحم الذبيحة كلحم الأبقار والمواشي على السكان في مختلف المناسبات وهو ايضا مصطلح معروف عند العامة ، بحيث يستفيد منها الأغنياء والفقراء على السواء ومن أهدافها نشر التضامن والمودة بين السكان ، لكن اليوم الوزيعة يمكن القول انها في طريق الزوال والاندثار ونجدها في بعض المناطق الجبلية كالقبائل....

ح- الحضرة

المقصود بالحضرة تجمع الناس وحضورهم في حلقة وذلك في المساجد لمدح الرسول صلى الله عليه وسلم من العشاء حتى طلوع الفجر والكل في خشوع عند ترديد المدائح الدينية ويصاب البعض بالإغماء والجذب والرقص ، وتميل أكثر إلى بعض الطرق الصوفية.

خ-الحفلات والأعراس

تحضر الأعراس أشهر من قبل بالنسبة لرجل والمرأة ، كما تزين العروس وتلبس ثيابا تتميز بالأصالة والملفت للانتباه موكب العرس الذي يحمل العروس على حصان تتقدمه فرقة من أصحاب الصنعة وهي فرقة موسيقية تعزف "القصبة والقلال" تطرب الحضور بأنغام شعبية عذبة تتخللها رقصات متنوعة من طرف السكان وتختتم بطلاقات البارود ، حيث تكون الأجواء رائعة تعكس فعلا عادات وتقاليد المنطقة

د-الألعاب التقليدية المتنوعة

هناك عدة العاب كانت تمارس من طرف الأطفال خاصة نجد لعبة المبارزة بالعصي وأيضا لعبة الكرة الخشبية ، لعبة السيف ، الغميضة ، لعبة الحبل الجعلولة التي مازال الأجداد والأمهات يتذكرونها .

ذ-الطب البديل (العلاج التقليدي)

إن الكلام عن منطقة متيجة يؤدي بنا إلى ذكر العلاج الطبيعي المستوحى من الطبيعة النقية بمختلف أعشابها مثل الزعتر الشيح والريحان وكذلك الضرو

والكافورو" يتخذون النحل الكثير والعسل والسمن"[1] وهناك من يعتقد بالأولياء الله الصالحين لتبرك أو من اجل الشفاء ، وقد اعتاد سكان المنطقة الذهاب للعلاج عند المشايخ المشهود لهم بالمهارة كجبر الكسور أو علاج اليرقان والشقيقة وغيرها من الأمراض

رابعا-الصناعات التقليدية

تعتمد الصناعة التقليدية في منطقة متيجة على وسائل بسيطة ومستوحاة من الطبيعة والحاجة الماسة هي أم الاختراع خاصة في الماضي كانت لا توجد الوسائل اللازمة للعيش فنجد :

1- بناء البيوت :

فهي ثابتة وراسخة بحيث تشيد بالحجارة والطين أما سقفها فهو عبارة عن أعمدة خشبية ، وتجمعات سكانية تسمى الحوش تتوسطها ساحة تسمى بالمراح وقرب البيت يقام بيت للضيوف والجهة الأخرى حظائر للمواشي والدواجن التي تكون محروسة من طرف الكلاب

أما الأواني المنزلية فهي تصنع عادة من الطين ذي اللون البني ويصنع منه القدر والكسكاس ، النافخ ، الأواني المختلفة التي يستخدمها الفرد في تلك المنطقة .

وهناك الأواني الخشبية مثل الجفنة الملعقة المغزل و المحراث التقليدي و أيدي المعاول الفلاحية كالفأس و القادوم و الكروشي و العكاز أي العصا و كذلك أشجار الفلين (الفرنان) التي ينزع عنها اللحاء الدائري لاستعماله كبيوت لخلايا النحل

والأواني النباتية كالسلال المصنوعة من القصب و التي تسمى بالمقبض اذا كانت صغيرة الحجم و كذلك مهد الصبيان (الدوح) و الأقلام التي يكتب بها القران على الألواح في الجوامع كما تصنع من القصب آلة القصبة او الجواق و هو يشبه آلة الناي الموسيقية كما يستعمل القصب كسياج للحدائق و الحظائر

و من نبات الدوم تصنع القفة و الطبق و المروحة و المكنسة و المضل الرأسي و الشواري (الجراب)

و الحصيرة كفراش للمساجد و البيوت ....الخ و نبات الديس الذي يصنع منه الحبال ,و البرادع ...الخ

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي تاريخ المدن الثلاث (الجزائر –المدية – مليانة) ، منشورات وزارة الثقافة ، الطبعة 2 ، الجزائر ، سنة 2005، ص21

كما يستعمل جذع شجيرة الصبار في صنع آلة القلال التي تشبه الدربوكة.[1]

2- النسيج:

تعتمد هذه الصناعة على الصوف و تنجز بواسطة آلة تقليدية للحياكة لها هيكل خشبي يسمى المنسج و تجلس خلفه النساء و يشرعن في نسج الملابس الصوفية كالجبة، القندورة ,البرنوس و القشابية و التخليلة و الشاشية و الافرشة و الأغطية مثل الحنبل او الحايك ...الخ. ونظرا لتطور الموجود على كل الميادين أصبحت هذه الصناعة غير موجودة .

3-الجلود :

تستعمل جلود الحيوانات مثل الثيران في صناعة الأحذية (الغروس) ومن جلود الأغنام للفراش (الهيدورة) و الماعز في القربة (لحمل الماء) الشكوة لمخض اللبن و حفظه .ومن جلد الأرانب للدربوكة و القلال وغيرها من الجلود التي يستخدمها السكان لتلبية الحاجة.

4- المأكولات :

من الصناعات الغذائية التي تشتهر بها المنطقة العجائن ,نذكر منها :

الخبز و طعام الكسكس و العصيدة و البركوكس و المحمصة و المقطفة (الشربة) و الخضر الطازجة (السلاطة) و المطهية بالمرق(الجواز) و الخليع (اللحم المجفف) ,الرفيس و الفطير و المثقبة و المعارك و التشخشوخة و البغرير و السفنج...الخ. فهذه المأكولات لها قيمة وبعد ثقافي رغم التطور الموجود حاليا لكنها تبقى أساس المطبخ المتيجي خاصة والمطبخ الجزائري عامة .

5- اللباس الرجالي

إن التكيف مع البيئة الجبلية ,و الواقع المحلي جعل الرجال مند القدم يتصوفون في لباسهم ,اذ يعتمدون على ما ينسجونه من صوف الغنم, فيلبسون العباءات الصوفية البيضاء التي عوضتها (البلوزة) القماشية ذات اللون الأزرق القاتم ,و السراويل المدورة ,التي كانت تسمى (المقعدة) التي تشد بحزام خيطي سميك يسمى (التكة) ,و في فصل الشتاء يرتدون القشابية ,و يغطون رؤوسهم بالشاشية البيضاء و حواها العمامة او القشطة أو القنور الذي يضعه عادة ذو الجاه و الرفعة على

---

[1] رابح خدوسي ، بني ميسرة –الأطلس البليدي و متيجة ، منشورات الحضارة ، الطبعة الأولى ، سنة 2013 ، الجزائر ، ص 87-91.

رؤوسهم ,اما أحذيتهم فهي من جلود الثيران التي يلفونها حول أقدامهم ...في حالة الرعي أو الفلاحة أما في التسوق و الأعياد فيلبسون حذاء جلديا مميز، وكان منظر الرجل بلباسه التقليدي الساتر مهيب ، وفي جيب سترته ساعة جيب مشدودة إلى أزرار قميصه ، وبيده عصا [1]

عادة ما تكون هذه العصا مصنوعة من الخشب المستخلص من شجر الزيتون البري كما يحمل السبحة بيده تزيد الرجل المتيجي هيبة وأناقة ، وتقريبا معظم سكان الجزائر في هذه المراحل من الزمن يلبسون نفس اللباس .

6- صناعة الفحم

تعتبر صناعة الفحم وتجارته مصدر رزق العديد من السكان خاصة الأسر المعوزة إذ يقوم العمال بقطع الأشجار ودفنها تحت التراب ثم إحراقها بطريقة تجعلها تتفحم بعد مدة من الاحتراق لكي يصبح صالحا للاستعمال لتدفئة والطبخ .....

ان هذه الصناعة كانت لا بد منها خاصة في تلك المرحلة من اجل العيش وكان يسوق الفحم إلى مختلف المدن الجزائرية على البغال والحمير وكانت تتعرض البضاعة إلى رسومات وغرامات خاصة في فترة الاستعمار الفرنسي واليوم هذه الصناعة شبه موجودة نظرا لظهور واستعمال الغاز من طرف سكان متيجة .

7- امتلاك الأسلحة

كان لرجل المتيجي أنواع كثيرة من الأسلحة منها ما هو معنوي كالإيمان بالله عزوجل والثقة بالنفس وكذلك الصبر ومنها ماهو مادي كالسكين والبندقية وتستخدم هذه الأسلحة لصيد والدفاع عن النفس حتى يحقق الأمن الذاتي ، أما الأمن الجماعي فقد كان متوفرا بفعل الضوابط العرفية وأحكام القيم الدينية ، ومنه السكان يتمتعون بحصانة كاملة من أي اعتداء [2]

مكانة المرأة في منطقة متيجة

لقد لعبت المرأة في منطقة متيجة دورا بارزا خاصة في النضال والكفاح والتضحية فهي أساس قيام الأسرة من أم وأخت وزوجة وجدة.....وهي دوما جنب الى جنب مع الرجل تتحمل معه صعاب الحياة بحلوها وبمرها ، تحمل وتنجب وتغسل وتطبخ

---

[1] محمد بن عيسى بغى ،بوعينان ...تفاحة متيجة ، دار التل ، الجزائر ، سنة 2009 ، ص245

[2] Nasredine saidouni ;op cit,p377

وتخرج للعمل إلى الحقول لمساعدة عائلتها تحت لهيب الشمس تارة وتساقط الأمطار وشدة البرد تارة أخرى .

كما كانت المرأة في الماضي خزانا للموروث الثقافي المحلي والديني باعتباره حاملا للقيم الحضارية التي كانت تحرص المرأة على نقلها للأجيال خلال عملية التنشئة عبر الحكايات الشعبية والأمثال والحكم وغيرها[1]

كما قاومت الاستعمار الفرنسي وكانت معظم مساهمتها تتمثل في مساعدة المجاهدين كتحضير الطعام وغسل الملابس ونقل الرسائل خاصة في المناطق الجبلية ، فعلا المرأة في منطقة متيجة كانت واعية بالقضية الوطنية ، فالمرأة في هذه المنطقة تحرسها العادات والتقاليد والقيم الإسلامية التي جعلت منها مرآة صالحة في المجتمع .

كانت المرأة في هذه المنطقة تجيد عدة حرف خاصة اليدوية مثل : نسيج الملابس ، الصناعة الفخارية الاعتناء بالمواشي والأبقار، وتربية النحل .....ونظرا لمكانتها في هذه المنطقة العريقة سمي ضريح "يما حليمة " لامرأة متصوفة "مرابطة"وهذا الضريح موجود إلى يومنا هذا الذي يقع بالضبط ناحية "اقنتور" وتخليدا لهذا المقام تشعل الشموع كل يوم جمعة من طرف السكان لتبرك وطلب المساعدة [2]

إن المرأة في هذه المنطقة لاتتمتع بكل حقوقها ، فقد عانت من ظلم الرجل وطغيانه فالحق دائما لذكر عكس الأنثى منذ الصغر ، فعند الولادة يزغرد على الذكر عكس الأنثى ، غير أن هذه الظواهر بدأت تختفي مع انتشار التعليم وديمقراطيته وارتفاع مستوى الوعي لدى الرجل

لباس المرأة

كان لباس المرأة في هذه المنطقة ولا يزال اللباس التقليدي الأصيل الذي يتميز بالسترة والاحتشام الحامي من الحرارة والبرد لم يكن حجابا وخمارا

---

[1] فرحات عباس ، الجزائر من المستعمرة الى المقاطعة الشاب الجزائري 1930 ، ص11 ،ترجمة : احمد منور ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954

[2] رابح خدوسي ، بني ميسرة ، الاطلس البليدي ومتيجة ، مرجع سابق ، ص107

بل كان لباسا محتشما ساترا لجسدها فترى الوجه واليدين فقط ، وتلبس سروالا فضفاضا دائريا

ثم جاء نوع آخر من الألبسة يتمثل في الحايك الذي يعتبر قطعة من القماش ابيض اللون تغطي المرأة كل جسمها ما عدا الوجه واليدين والرجلين و التي كانت ترتديه المرأة الجزائرية تقريبا في جميع القطر الجزائري والذي يعتبر من التراث الوطني وتلبسه ابتدءا من سن البلوغ عادة باعتباره يمثل الطهارة والعفة .

وقد استعمل "الحايك" كوسيلة لمساعدة الثورة التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي إذ كان المجاهدون يلبون بواسطته جميع الاحتياجات الخاصة بهم كالأسلحة والذخيرة ، أما اليوم فالمرأة في هذه المنطقة ترتدي الحجاب الأقلية فقط مازلن يحافظن على الحايك .

عموما فان المرأة عاشت فترة من الزمن مستقرة مندمجة في وسطها الاجتماعي رغم قساوة الطبيعة والمجتمع فهي دائما تمثل أدورا مهمة في وسطها الاجتماعي جنب إلى جنب مع الرجل الذي يعتبر سندها لنهوض بالمجتمع نحو الأفضل

خاتمة

تعتبر منطقة متيجة القلب النابض لمنطقة الشمال لما تزخر به من هواء نقي وجبال عالية واخضرار دائم فهي جنة على الأرض ولا ننسى تاريخها العريق والمجيد فهي رمز من الرموز الوطنية ومعلما تاريخيا وهذا لما شهدته من أحداث أثناء وبعد الاستقلال ، ومن خلال هذه الدراسة أردت أن اظهر بعض تقاليد وعادات منطقة متيجة ، ومهما ذكرناها فلا نعطيها حقها فاليوم يتوجب على الباحث أن ينفض الغبار عن جوانب كثيرة ومهمة من تاريخ هذه المجتمعات إنصافا لها وذلك من اجل إظهار دورها الفعال خاصة من الناحية التاريخية الثقافية وحتى الاقتصادية

ويعتبر تاريخ متيجة نموذج يعكس نضال وكفاح وشخصية الرجل الجزائري والمرأة المتمسكان بأرضهما عبر تاريخ طويل من الكفاح محافظان على ذاتهما وعاداتهما من جهة وبعيدا عن المؤثرات الخارجية من جهة أخرى ، والتاريخ يشهد على أصالة المنطقة والمشاركة المتميزة في أول مقاومة ضد الاحتلال الفرنسي ، ومقاومة الأمير

عبد القادر ، إضافة إلى مشاركتها في قيام الثورة التحريرية المجيدة (اول نوفمبر سنة1954) ، ولا ننسى معاناة متيجة من ويلات الإرهاب الذي لم يعرف صغيرا ولا كبيرا .....ومتيجة واقفة اليوم بفضل رجالها ونسائها من اجل البناء والتنمية في ظل العولمة وتطور وسائل الإعلام والاتصال حتى تلتحق بركب الأمم المتطورة .

قائمة المراجع

- عبد الرحمن الجيلالي تاريخ المدن الثلاث (الجزائر–المدية – مليانة) ، منشورات وزارة الثقافة ، الطبعة 2 ، الجزائر ، سنة 2005

- رابح خدوسي ، بني ميسرة –الأطلس البليدي و متيجة ، منشورات الحضارة ، الطبعة الأولى ، سنة 2013 ، الجزائر ،

- فرحات عباس ، الجزائر من المستعمرة الى المقاطعة الشاب الجزائري 1930 ، ،ترجمة : احمد منور ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954

- الشيخ الجذاب ،" روائع القصص عند الأطفال " ، منشورات الحضارة ، الجزائر

- محمد علواش ، تاريخ الأربعاء بني موسى من القديم الى سنة 1954 الجزء الأول ، الجزائر

- محمد بن عيسى بغه ، تفاحة متيجة ، دار التل للنشر والتوزيع ، الجزائر ، سنة 2009

Nacerdin saidouni , l'algérois rural a fin de l'époque ottomane(1791--1830)dar al Gharb al islam ,Loubiany.

- محفوظ قداش ، الجزائر في العصور القديمة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر

- علي خلاصي ، يوم دراسي حول منطقة متيحة ، دار الحضارة ، 02-06-2012

- Enquête sur la dispersion de la langue berber en algerie 1913, m – gouverneur général ,facultte des des lettres , Alger.

[1] La fraction beni – miscera ,de cette derniere comune est le point d'origine (l'adjoint au maire n269-18-07-1911)